المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 16-11-2005 العـــدد : 4419
الصفحـات : 10 المسلسل : 43

11/11 تاريخ لا ينسى للمملكة العربية السعودية

عقد عام 1996م المؤتمر الوزاري الأول لمنظمة التجارة العالمية في سنغافورة، وسيعقد الشهر المقبل في هونج كونج المؤتمر الوزاري العاشر للمنظمة. وشتان الفرق بين مشاركة المملكة العربية السعودية في هذين المؤتمرين.

فقد شاركت المملكة العربية السعودية في مؤتمر سنغافورة الأول بوفد رأسه معالي وزير

السفير د. يوسف طراد السعدون

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 16-11-2005 العـــدد : 4419
الصفحـات : 10 المسلسل : 43

التجارة السابق الاستاذ اسامة جعفر فقيه، وحظيت شخصيا بفرصة المشاركة ضمن الوفد حيث كنت آنذاك مديرا عاما لإدارة المنظمات الدولية في وزارة التجارة. ولأكون دقيقا أكثر، في الحقيقة لم تشارك المملكة في المؤتمر ولكن تواجدت كمراقب. مما يعني أنه أتيح لنا كوفد سعودي أن نحضر الجلسة الافتتاحية ولكن ضمن مساحة مقاعد خلفية منزوية يطلق عليها دول مراقبة. ولم تكن نجرأ على دخول قاعات الاجتماعات التي كانت ساخنة جدا بالمفاوضات بين الدول الأعضاء، ومما أذكر أنها كانت حول قضايا الاستثمار وتقنية المعلومات. فبطاقات الهوية التي كنا نتقلدها ألوانها تدل سريعا للحراسة المتوقفة عند أبواب القاعات أننا ليس إلا دولة مراقبة ليس لها الحق في المشاركة والتفاوض ، تتابع على الهامش من خارج القاعات ما يدور من مفاوضات و تسعى إلى بلورة المسار الاقتصادي العالمي. يا إلهي كم هي محبطة وقاهرة تلك الأيام التي أمضاها الوفد السعودي في سنغافورة. ومرد ذلك تساؤلات وهموم كثيرة كانت تتناهشنا خلال تسكعنا بين أروقة مركز المؤتمرات وخارج قاعات الاجتماعات. أهمها: هل يعقل أن دولة بمستوى المكانة السياسية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية للمملكة تكون على الهامش ولا تحظى بفرصة المساهمة والمشاركة في المفاوضات الدائرة التي تهدف إلى صياغة اتفاقات وأنظمة دولية جديدة سيكون لها تبعات كثيرة على جميع جوانب المعيشة في دول العالم ومنها المملكة؟ هل يعقل أن المملكة لا تستطيع الدفاع عن مصالحها والمطالبة بمكاسب جديدة لأنها لا تستطيع المشاركة في المفاوضات الدائرة ضمن إطار منظمة التجارة العالمية؟

أحمد الله (جت) على ما نتمنى، أطلقتها بقوة من أعماقي يوم الجمعة الماضي 11/11 : بعد التوقيع في مقر منظمة التجارة العالمية في جنيف على وثائق انضمام المملكة العربية السعودية. فلا يصح إلا الصحيح أخيرا، فالمملكة سوف تستطيع المشاركة في المؤتمر الوزاري العاشر الذي سيعقد الشهر المقبل في هونج كونج. ولكن مشاركتها هذه المرة كدولة عضو في المنظمة تناقش وتسائل وتتفاوض بقوة لحماية مكتسباتها ومصالحها وليست مشاركة هامشية كدولة مراقبة كما حصل في مؤتمر سنغافورة والمؤتمرات الأخرى للمنظمة. لن أضيع على نفسي أبدا فرصة شرف المشاركة في مؤتمر هونج كونج المقبل ضمن الوفد السعودي والتنقل بين قاعات الاجتماعات المغلقة، فأنا سعودي دولتي ليست مراقبة كما كانت في سنغافورة بل كاملة العضوية في هذه المنظمة. يا إلهي لقد بدأت انتشي من الآن فذلك القهر الذي واجهته بسنغافورة في المؤتمر الأول سيذوب، وتلك المعاناة التي عايشتها لمدة 10 سنوات سوف تتلاشى.

الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية دون شك إنجاز يسجل للمملكة. وهذا الإنجاز تم وبحمد الله بكل فخر واعتزاز لهذا الكيان العظيم. فلم تتوانَ أو تضعف هذه المملكة في سبيل الحصول عليه، بل انضمت بدون تنازلات أو حياد عن ثوابتها ومبادئها ومواقفها السياسية والاجتماعية والدينية الراسخة.

ساهم في إنجاز انضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية الكثير من المخلصين على رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، بمتابعتهم وتوجيهاتهم المستمرة. ولا يمكن إغفال الدور المباشر لخادم الحرمين الشريفين في هذا الانضمام، فلولا تدخلاته التي أثمرت بالحصول على وعود من الرئيس بوش في اجتماعاته معه في نيسان (ابريل) الماضي في كراوفورد لما استطعنا إتمام المفاوضات في ذلك الموعد ولما تمكنا من إنجاز إجراءات الانضمام كما تم.

ومن ينسى الجهود المخلصة والمضنية التي بذلها صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية ورئيس اللجنة الوزارية المكلفة بمتابعة انضمام المملكة إلى المنظمة، وتدخلاته واتصالاته مع الكثير من الفعاليات السياسية حول العالم. وقد عايشت كل ذلك عن كثب بعد تشرفي بأن أحظى بفرصة العمل، تحت إشراف سموه، وكيلا لوزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية والثقافية وعضوا في فريق التفاوض السعودي. واستمر ارتباطي بموضوع منظمة التجارة العالمية وانضمام المملكة العربية السعودية إليها، لما يقارب عشر سنوات. وأستطيع أن أصف تلك السنوات، بأنها كانت بالنسبة إليّ: ذات خيرات واسعة، ولكنها قاسية. شهدت مواقف ولحظات مختلفة من التحدي والفخر والاعتزاز ولكن أيضا من الإحباط والقهر، حظيت خلالها بشرف العمل مع رؤساء وزملاء تعلمت منهم قبل أي شيء آخر كيف تمثل المواطنة وكيف تعتز وتفتخر بأنك سعودي.

لن أنسى ما حييت مساهمات أستاذي الكبير محمد مأمون كردي، وكيل وزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية السابق، رحمه الله رحمة واسعة. ولا يمكن بالطبع إغفال ما قام به معالي الأستاذ أسامة جعفر فقيه وزير التجارة السابق من جهود كبيرة ومعالي الدكتور جبارة الصريصري وزير النقل وسعادة الدكتور عبد الله القويز سفير خادم الحرمين الشريفين في مملكة البحرين حاليا ووكيل وزارة المالية سابقا. كان هناك الكثير من الجنود المجهولين ممن بذلوا جهودا مشكورة في خدمة إتمام مسار انضمام المملكة أمثال الدكتور عبد الرحمن العالي، د. عمرو رجب، د. السماعيل، الدكتور وليد طاهر (رحمه الله) والأستاذ باسل الجبر ممن تشرفت بالعمل معهم في وزارة التجارة في بداية الإعداد للجولات التفاوضية الأولى ومواجهة تحدي توفير وتنسيق وتهيئة المعلومات والبيانات المختلفة والكثيرة عن المملكة اقتصاديا وهيكليا واجتماعيا وغيرها من القضايا.

وأخيرا كيف أنسى الجهود والتضحيات المالية والوظيفية والأسرية التي بذلها الأستاذ مساعد العشيوي.

ختاما أود أن أؤكد للجميع أن مسار انضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية كان ملحمة حقيقية عكست وتبلورت داخلها معالم مختلفة للفخر والاعتزاز لوطن شامخ هو المملكة العربية السعودية. ولم يكن هناك بطل واحد في تلك الملحمة بل كان الجميع من أعضاء فرق فنية وفرق تفاوضية ولجان وزارية وقيادة أبطالا، بل إن البطل الحقيقي كان الوطن جميعه لأنه بكل أمانة كان نصب عيون الجميع.

وكيل وزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية والثقافية وعضو الفريق التفاوضي السعودي.